[229] إلى أهل المدينة، أعلمهم فيه قول يزيد، وأحضهم على الطاعة والتسليم، والرضا والقبول لما بذل لهم، وأنهاهم أن يتعرضوا لجيوشه، وقلت لرسولي: اجهد السير، فدخلها في عشر، فوا ما أرادوا ذلك ولا قبلوه، وقالوا: وا لا يدخلها عنوة أبدا. كتاب يزيد إلى أهل المدينة قال: وكتب يزيد إلى أهل المدينة كتابا، وأمر عثمان بن محمد يقرأه عليهم، فقدم الكتاب المدينة، وعثمان خائف، فقرأه عليهم، فإذا فيه: بسم ا الرحمن الرحيم: أما بعد، فإني قد نفستكم حتى أخلفتكم، ورفعتكم حتى أخرقتكم (1)، ورفعتكم على رأسي ثم وضعتكم، وايم ا لئن آثرت أن أضعكم تحت قدمي لاطأنكم وطأة أقل منها عددكم وأترككم أحاديث تتناسخ كأحاديث عاد وثمود، وايم ا لا يأتيكم مني أولى من عقوبتي، فلا أفلح من ندم (2). ما أجمع عليه أهل المدينة ورأوه من إخراج بني أمية قال: وذكروا أنه لما قرئ الكتاب، تكلم عبد ا بن مطيع ورجال معه كلاما قبيحا، فلما استبان لهم أن يزيد باعث الجيوش إليه، أجمعوا على خلافهم (3)، واختلفوا في الرياسة أيهم يقوم بهذا الامر. فقال قائل: ابن مطيع، _____ (1) أخرقتكم: جعلتكم خرقى أي حمقى. (2) قارن مع العقد الفريد 4 / 388. (3) لم يكن كتاب يزيد إلى أهل المدينة السبب في خلافهم عليه، وقد يكون هو العامل الذي حرك الاسباب الحقيقية لتحرك أهل المدينة خاصة ودفعها إلى الواجهة حيث أخذت المواجهة بين المدنيين والحكم الاموي المتمثل بيزيد الطابع الصدامي والاكثر دموية. ولحركة المدينة أسباب كثيرة منها سياسية ومنها اقتصادية واجتماعية وأهم هذه الاسباب: - السياسة الاموية التي وضع معاوية بن أبي سفيان خطوطها الاولى كانت وراء الازمة الاقتصارية التي عصفت بالمدينة والتي دفعت بها إلى حدود الضيق والفقر (انظر تفاصيل حول هذه السياسة أوردها د. إبراهيم بيضون في كتابه الحجاز والدولة الاسلامية 250 وما بعدها) - القهر السياسي الذي عانى منه الحجاز عامة، والمدينة ومكة خاصة حيث حظر على زعمائها تجاوز الاهتمامات الاجتماعية والثقافية بعد انتقال الخلافة إلى الشام - رفض الحكم الاموي، وقد جاء غياب معاوية فرصة لاظهار هذا الرفض من الخفاء إلى العلن وقد كان غيابه مؤشرا للانفجار المرتقب، وقد كان وجوده عاملا في منعه أو تجميده.

_____ = (*)